

حكايات لا تنسى

رقصة الأكباش





هَلْ هَذَا فُطُورُنَا كُلُّهُ يَا أُمَاهُ؟ أَلَيْسَ لَدَيْكَ شَيْءٌ آخَرَ نَأْكُلُهُ؟
 بِهَذِهِ الْأَسْئَلَةَ وَاجَهَتِ الْبَنَاتُ الثَّلَاثُ أُمَّهُنَّ سَمِيرَةَ وَهُنَّ يَرْتَقِصْنَ
 مُسْتَعِدَّاتٍ لِأَتِيَهُنَّ كُلُّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَدَّمَ لَهُنَّ مِنْ طَعَامٍ.
 لَكِنَّ سَمِيرَةَ فِي فَقْرٍ وَعُزْرٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُنَّ سِوَى..



صَحْنٍ صَغِيرٍ مِنَ الْحَسَاءِ مَعَ قِطْعَةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْخُبْزِ، قَالَتِ نَاسٌ فِي
 زَمَنِ حَرْبٍ عَمَّتْ فِيهَا الْمَجَاعَةُ وَقَدْ رَدَّتْ عَلَى بَنَاتِهَا وَقُلُوبُهَا يَنْفَطِرُ
 أَسَى وَلَوْعَةٌ: نَعَمْ يَا أَوْلَادِي هَذَا كُلُّ مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَقْدِمَ لَكُنَّ مِنْ
 طَعَامٍ هَذَا الصَّبَاحِ. إِنْ تَدْرِينَ قُبْعَاتِكُنَّ وَاعْرِضْنَ لِتَرْكُضْنَ وَتَلْعَبْنَ

لَعَلَّ ذَلِكَ يُذَفِّكُنَّ جِدًّا. وَيَعْدُ أَنْ التَّهْمَسَ كَالْعَصَائِرِ فَتَسَاتِ الْحُسْرُ
الْمُتَشَبِّهِ عَلَى الطَّوَالَةِ مُنَا وَمُنَاكَ نَهْضَنَ طَائِعَاتٍ وَارْتَدَيْنَ قُبُعَاتِهِنَّ
وَأَوْشَحْتَهُنَّ الصُّوفِيَّةَ اسْتِعْدَادًا لِمُعَادَرَةِ الْبَيْتِ إِلَى الْخَارِجِ فَتَنَهَّدَتْ
وَالدُّنْهَنُ بِحُسْرَةٍ مُتَحَيِّمَةً :

- مِنْ حُسْنِ الْحِظِّ أَنْ تَسْتَطِيعَ بِنَاتِي الْاسْتِعْنَاءَ عَنِ التَّدْفِئَةِ أَكْثَرَ
مِنَ الطَّعَامِ فَالْجِبُّ يَشْغَلُهُنَّ وَيُفْرِحُهُنَّ فَلَا يَلْحِظْنَ أَوْ يَشْعُرْنَ أَنَّنِي
غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى تَأْمِينِ الْوُقُودِ لِتَدْفِئَةِ الْبَيْتِ لِمُوَاجَهَةِ الْبَرْدِ وَالتَّلَجِّ
الْمُتَرَايِدَيْنِ.

- الْعَيْنُ جِدًّا فِي السَّاحَةِ أَبْتَهَا الصَّعِيرَاتُ. إِنْ كُنَّ ضَرِيفَاتُ يَا
عَزِيزَاتِي، فَأَنْتِ كَالْأَكْبَاشِ فِي لِباسِكُنَّ الصُّوفِيِّ.

ضَحِكْتَ الْبَنَاتُ مِنْ تَشْبِيهِهِنَّ بِالْأَكْبَاشِ وَخَرَجْنَ مِنَ الْبَيْتِ
وَهُنَّ يَرُدُّدْنَ : أَكْبَاشٌ، أَكْبَاشٌ، نَحْنُ كَالْأَكْبَاشِ. وَلَكِنْ مَاذَا
شَاهَدْنَ بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الْبَيْتِ ؟

فَلَمَّةٌ قَائِمَةٌ فِي جَوْ حَزِينٍ يَغْلُوهُ ضِيَابٌ كَثِيفٌ حَبَبَ كُلِّ شَيْءٍ
إِلَّا بَعْضَ كُرَاتِ التَّلَجِّ الَّتِي كَانَتْ تَسَافِطُ بِغَزَارَةٍ فَتَكْسُو الْأَرْضَ
وَتُغَطِّي الْأَشْجَارَ. وَكَانَتْ الْبَنَاتُ الثَّلَاثُ يَلْتَفِطْنَهَا وَيَتَلَعَّنَهَا

مُرَدَّدَاتٍ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: إِنَّهَا بَارِدَةٌ وَيَدُونِ طَعْمُ.
يَا لَسُوءِ الْحِظِّ ! يَا لَيْتَهَا كَانَتْ مَمْرُوجَةً بِقَلِيلٍ مِنَ السُّكَّرِ
لِتَكُونَ مُسْتَسَاغَةً الطَّعْمِ.

- قُولِي لَنَا يَا مَرَيِّمُ، بِمَ تَلْعَبُ ؟ وَمَرَيِّمُ الْأَخْتُ الْكُبْرَى الَّتِي
كَانَتْ تَقُودُ الْمَحْمُورَةَ لَمْ تَرُدَّ عَلَى سُؤَالِ شَفِيقَاتِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ
مَأْخُودَةً بِرَائِحَةِ ذَكِيَّةٍ مُنْبَعِثَةٍ مِنْ نَافِذَةِ الطَّبَقَةِ الْأَرْضِيَّةِ مِنَ الْبِنَاءِ
الْمُحَاوِرِ لِلْسَّاحَةِ وَالْعَائِلَةِ لِفَرَّانِ الْحَيِّ "عِيَّاش". كَانَتْ مَرَيِّمُ تَنْظُرُ
إِلَى الْفَرَّانِ وَهُوَ يَسْحَبُ مِجْرَفَتَهُ الْعَرِيضَةَ مِنَ الْفَرْنِ حَامِلَةً قِطْعَ
الْخُبْزِ الطَّرِيِّ الَّتِي تُسِيلُ لُعَابَ الْجَائِعِينَ. وَتَبِعَتْهَا شَفِيقَاتُهَا إِلَى
النَّافِذَةِ فَشَاهَدْنَ الْخُبْزَ الشَّهِيَّ فَنَامَلْنَهُ بِحُسْرَةٍ وَعَدْنَ إِلَى السَّاحَةِ.
- يَا مَرَيِّمُ لَقَدْ أَوْصَتْنَا أُمُّكَ بِأَنْ تَلْعَبَ.

تَعَالِي إِذْنًا بِقَاوِلِكَ قُرْبَ النَّافِذَةِ لَا يُحْدِثِي نَفْعًا. فَالْخُبْزُ لَيْسَ لَنَا.
فَأَجَابَتْ مَرَيِّمُ :

- مَرَحَى لَكُنَّ أَبْتَهَا الْعَزِيزَاتُ لِنَحْنُ وَنَرَقِصُ إِذْنًا كَمَا تَرَقِصُ
تُفُّ التَّلَجِّ. وَأَمْسَكْتِ بِشَفِيقَاتِهَا فِي حَلْفَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ وَرَقِصْنَ وَهُنَّ
يُشِيدْنَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ كَيْ تَسْمَعَهُنَّ وَالِدَتُهُنَّ سَمِيرَةً.



سَمِعْتُهُنَّ وَالِدَتُهُنَّ يُنْشِدْنَ هَذَا النِّشِيدَ الطَّرِيفَ فَهَكَتُ
وَضَحِكْتُ فِي آنٍ وَاحِدٍ إِذْ شَعَرْتُ بِالْفَرَحِ يَغْمُرُ بَنَاتِيهَا بِالرُّغْمِ مِمَّا
يُقَاسِينَ مِنْ بَرْدٍ وَجُوعٍ.
وَهُنَاكَ شَخْصٌ آخَرُ كَانَ يُسْرِعُ لِيَسْتَمِعَ إِلَى هَذَا النِّشِيدِ.



الَّتِي كَانَتْ تَقْبَعُ قُرْبَ النَّافِذَةِ تَتَرَصَّدُ حَرَكَاتِهِنَّ:
لِتَرْقُصَ رَقْصَةَ الْأَكْبَاشِ فَالْحَبِيزُ عِنْدَنَا مَفْقُودٌ
وَفِي قُرْنِ جَارِنَا عِيَّاشٍ
هُوَ دَائِمًا مَوْجُودٌ

إِنَّهَا ابْنَةُ الْفَرَّانِ " نَحْوِي " وَهِيَ فَتَاةٌ نَحِيلَةٌ صَفْرَاءُ مُنْطَوِيَّةٌ عَلَى
نَفْسِهَا تَكَادُ الْعَزَلَةُ تَحْقِيقُهَا فِيهِ لَا تُغَادِرُ مَرْكَلَهَا أَبَدًا لِأَنَّهَا وَجِيدَةٌ
أَهْلِهَا... وَفَدَا أَوْرَثَتَهَا هَذِهِ الْعَزَلَةُ حُرْنًا ذَفِينًا حَرَمَهَا شَهِيَّةُ الطَّعَامِ
مَعَ أَنَّ أَهْلَهَا مِنْ ذَوِي الْبَسْرِ وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْأَطْيَمَةِ وَالْخَلْسَرَى
مَوْفُورَةٌ لَدَيْهِمْ، وَلَكِنْ مَا نَفَعُ ذَلِكَ وَنَحْوِي لَا يَلْدُ لَهَا طَعَامٌ
وَنَفْسُهَا تَعَافُ كُلَّ شَرَابٍ.

نَظَرَتْ نَحْوِي مِنْ نَافِذَتِهَا إِلَى الْبَنَاتِ الثَّلَاثِ يَرْقُصْنَ وَيُنْشِدْنَ
فِي وَسْطِ الصَّقِيعِ بِحَيَوِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَمَرْحٍ لَا مِثِيلَ لَهُ.
فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا :

- يَا لَهْنَ مِنْ فَنِيَاتِ سَعِيدَاتٍ يُنْشِدْنَ وَيَرْقُصْنَ وَالْفَرَحُ يَغْمُرُ
قُلُوبَهُنَّ. خُدُودُهُنَّ مُحْمَرَّةٌ كَشَفَاتِي النُّعْمَانِ وَأَجْسَامُهُنَّ غَضَّةٌ
كَفَضْلِ الْبَانِ. وَلَكِنْ عَجَبًا لِمَ يُرَدِّدْنَ فِي نَشِيدِهِنَّ " الْخَيْرُ عِنْدَنَا
مَقْقُودٌ "؟ أَلَرَأَيْتُ يَسْخَرُونَ وَيَمْزَحُونَ؟

فَنِيَاتُ بِهِذِهِ السَّعَادَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُنَّ مُوسِرَاتٍ!
وَفِي غَمْرَةِ هَذَا التَّأْمَلِ شَاهَدَتْ نَحْوِي الْفَنِيَاتِ الثَّلَاثَ يَتَوَقَّصْنَ
عَنِ الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ وَيَنْظُرْنَ إِلَيْهَا بِإِعْتِمَادٍ.

كُنْ يَنْظُرْنَ إِلَى وَجْهِهَا الشَّاجِبِ وَيَتَأَمَّلْنَ عَيْنَيْهَا الذَّابِلَتَيْنِ. وَلَسَمَ
يَطْلُ هَذَا الْمَشْهَدُ إِذْ أَنَّ الْكُبْرَى مَرِيْمَ قَالَتْ لِشَقِيْقَاتِهَا:
- هَلْ تَرْغِبْنَ فِي أَنْ تَدْعُوَ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْمُسْكِينَةَ لِمُشَارَكَتِنَا فِي
أَلْعَابِنَا وَرَقْصِنَا؟ إِذْ يَقْدَرُ مَا يَزِدُّنَا عَدَدًا تَتَضَاعَفُ مُتَعْنَتَا وَيَزْدَادُ
سُرُورُنَا.

- هَلُمِّي إِلَيْنَا أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ. مَا اسْمُكَ؟
- اسْمِي نَحْوِي!... أَوْه.

أَوْدُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي الْمَحْضُورَ إِلَيْكُنَّ وَلَكِنْ مَاذَا يَقُولُ أَبِي
لَوْ خَرَجْتَ دُونَ إِذْنِ مِنْهُ؟ وَمَاذَا يَقُولُ الطَّيِّبُ إِذَا أَصِيبَتْ
بِبَرْدٍ؟....

مَنْهُمَا يَكُنْ فَإِنَّ خُرُوجِي مَرَّةً وَاحِدَةً وَلَأَمَدٍ قَصِيرٍ لَا يُؤْذِينِي.
سَأَخْرُجُ إِلَيْكُنَّ بَعْدَ أَنْ أَضَعُ قَبْعَتِي عَلَى رَأْسِي وَأَطْلُوقَ عُتْقِي
يُوشَاحِي الصُّوفِيَّ.

أَرْبَعُ فَنِيَاتٍ كَالْأَكْبَاشِ حَقًّا..
يَرْقُصْنَ الْآنَ عَلَى بِسَاطٍ مِنْ ثَلَجٍ يَكْسُو أَرْضَ السَّاحَةِ وَهُنَّ
يُنْشِدْنَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :



ليرقص رقصة الأكباش
فالحبُّرُ عندنا مفقودُ
وفي قرْدِ حَارِنَا عَبَّاشِ
هُوَ دائماً موجودُ



وانطلقت نخوى مع رفيقاتها في هذا الجو المشبع بالحياة
والنشاط وشعرت بالحياة تدبُّ في عروقها وهي التي لم يتحرَّك
فيها عرقٌ من قبل، وأقبلت على الرقص والنشيد يغمرها سرورٌ لم
تشهد في حياتها مثيلاً له.

ولكن يا للأسف ! لم تعد الفتيات الثلاث يقوين على الوقوف
فقد حارّت قواهن بعد لعبهن المتواصل، إذ استقدن كل
مذخراتهن الغذائية الضئيلة التي لم تزد على كسرة من الخبز مع
صحن صغير من الحساء، فتوقفن عن الرقص والنشيد وارتعن
على الأرض لا حراك بهن.

ونحوى التي ظلت وحدها واقفة والتي استاءت لتوقف الرقص
والنشيد حاولت رفع رفيقاتها عن الأرض ولكن دون جدوى.
- مستحيل ما نحاولينه يا نحوى. لم يعد لدينا قدرة على
النهوض. بطوننا حاوية. إنا جائعات. جائعات كثيرأ.
- جائعات ؟ كيف ذلك. ألم تتناولن طعام الفطور.
- ألم نسمعي يا نحوى ما كنا نردده في نشيدنا ونكرره
عشرات المرات : " الخبز عندنا مفقود ".

- ليس عندكن خبز ؟ هل هذا معقول ؟ كنت أظن أنك
تسخرن وتمزحن. لماذا لم تأكلن الفطائر في الصباح ؟
- هل تسخرين منا يا نحوى ؟ ألا تعلمين أن من يتعذر عليه
تأمين الخبز لا يستطيع أكل الفطائر ؟

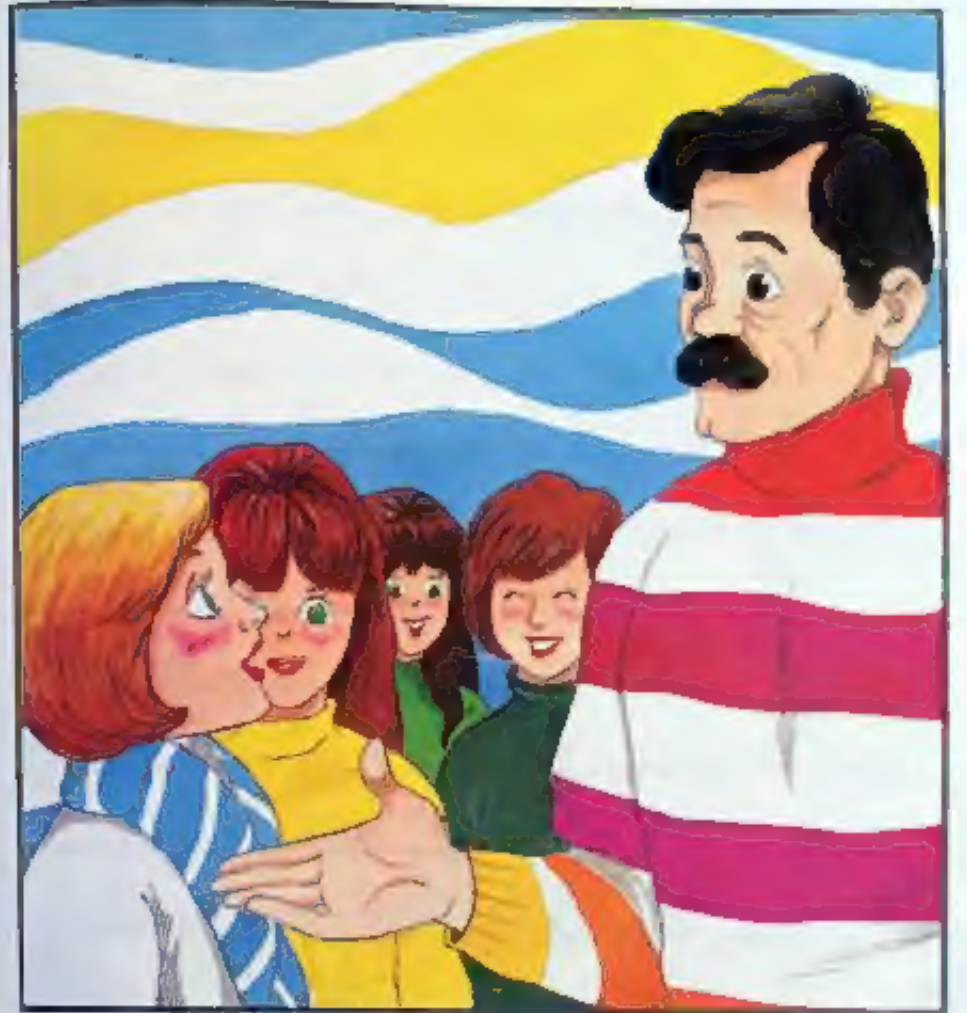
ونحوى التي تشهد يومياً الكثير من الخبز والفطائر في قرن
والدها لا تصور أن تكون هؤلاء البنات محرومات منها.
- هيا بنا أيتها الرفيقات. إنكن مدغوات عندنا. ستجدن الخبز
الطري والفطائر الدسمة وستأكلن منها حتى تشبعن.
وبصعوبة شديدة توجهت البنات الأربع إلى القرن، ولما
شاهدن القرن عياش في فوهة تملكته الدهشة إذ أقبلن على
الخبز والفطائر يلتهمنها بشراهة لا حد لها.
- إنهن جائعات يا أبت.

- جائعات كثيراً وقد دعوهن للأكل عندنا فعلينا أن نشبعهن.
لقد لعبنا كثيراً وبألئيك تعلم مقدار سروري الآن.
هكذا قالت نحوى لأبيها لتريل دهشته واستغرابه.
قال لها والدها منفعلاً:

- لبيش في البرد والتلج ؟ من سمح لك بذلك ؟
- ماذا يقول الطيب ؟ قالت نحوى بثقة وتصميم وعزم:
الطيب ؟ لم أعد بحاجة إليه. انظري إلى وجهي ألا تبدو عليه
علامات الصبغة والأمل ؟ ألا يوحى بالنشاط ؟



وليس بغريب أيضاً أن يُبلغ سرورهُ الدُّرُوة. إذ ليس له من
الأولاد سوى نَحْوَى أُمِّهِ الوحيد في دُنْيَاهُ.
سرَّ القُرَّانُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ ابْنِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى الْفَتَيَاتِ السَّالَتِ يُلْحُ
عليهنَّ في مُنَابَعَةٍ أَكْلِهِنَّ حَتَّى عَدَا الطَّبْنَ خَالِيًا مِنَ الْخُبْزِ وَالْفَطَائِرِ،



- إِنِّي لَسْتُ مَرِيضَةً كَمَا تَعْرِفُنِي. إِنِّي أَشْعُرُ بِحَيَوِيَّةٍ وَقُوَّةٍ
لَمْ أَعْرِفْهُمَا مِنْ قَبْلُ ؟
ليس غريباً أن يُفاجَأَ القُرَّانُ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ تَصَدُّرُ عَنْ ابْنِهِ
المُصَابَةِ بِالْعَرَّةِ وَالْوَهْمِ.

وَكَانَ مَنْظَرُ الْفَتَيَاتِ وَهْنٌ يَلْتَهُنَ الطَّعَامَ مُشْبِراً لِلدَّهْشَةِ
وَالضَّحِكِ فِي آنٍ وَاجِدٍ.
وَمُنْذُ ذَلِكَ الرَّقْتِ لَمْ تَفْتَقِرِ الْبَنَاتُ مَعَ أُمَّهِنَّ سَمِيرَةً إِلَى الْخُبُرِ
وَالْفَطَائِرِ وَالْحَلَوَى مَا دَامَتْ مَوْفُورَةً لَدَى حَارِهِمُ الْفَرَّانِ.
وَابْتَنَتْ نَحْوَى لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْسَى رَقِيفَاتِهَا الْعَزِيزَاتِ اللَّوَاتِي لَا
يُفَارِقْنَهَا لَحْظَةً وَاحِدَةً فَيُلْعَبْنَ مَعًا.. وَبِرَقْصَن..
وَيُنْشُدْنَ الشَّيْدَ الْمَعْهُودَ:

لِنَرْقُصْ رَقْصَةَ الْأَكْبَاشِ
فَالْخُبُرُ عِنْدَنَا مَفْقُودُ
وَفِي فُرْنِ حَارِنَا عَيَّاشِ
هُوَ دَائِمًا مَوْجُودُ

حكايات لا تنسى

حكايات جميلة فيها المعرفة والحكمة النادرة والعظة الهادفة
صيغت بعبارات سلسلة ونغمة دقيقة وصور جميلة جذابة
لتناسب الأطفال الأعزاء من سن 8 - 14 سنة.

- | | |
|--------------------|--------------------|
| 1 - الخاتم المفقود | 5 - التعلبب الشرير |
| 2 - الحسناء والوحش | 6 - رقصة الأكيكاش |
| 3 - الذئب والحمل | 7 - الأمير العصفور |
| 4 - المنحدر المقام | 8 - هدية أم |



الترجمة: خالد كمال
تصميم: محمد
رسم: ياسر محمود
الطباعة: حليم كمال

جميع الحقوق محفوظة
أو تصوير أو نسخ أو إعادة إنتاج أو توزيع أو نشر أو أي شكل آخر من أشكال النشر
أو أي شكل آخر من أشكال النشر أو أي شكل آخر من أشكال النشر

© 2005 All Rights Reserved
All rights reserved and no part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without written permission of the publisher.
Published by Alwan Publishing House, Aleppo, Syria
P.O. Box: 7000 Tel: +963 11 542111 Fax: +963 11 542111
Email: info@alwan-pub.com WWW.alwan-pub.com

M3C1-8



6 214001451738